ببقاء مملكته بعد مماته. أما زعماؤنا، فانهم يضحّون بالحياة الابدية لصالح الحياة المؤقتة، ولا يعالجون القضية الفلسطينية بصورة جادة. انهم ينتظرون المسيح في صورة حسين؛ ذلك المسيح لن يأتي؛ وانني ارى انه اذا لم نتوصل الى تسوية للقضية الفلسطينية، فاننا نسير في اتجاه فقدان الدولة. فالخطر الذي يواجهنا ليس في نشوب حرب مع سوريا، وانما هو التهديد الذي ينمو بيننا في الداخل. ولا تستطيع أية قوة عسكرية مواجهة هذا التهديد... ليس هناك سوى حل واحد هو: دولة فلسطينية مستقلة. ولسوف أقول شيئاً مروعاً ورهيباً: هناك احتمالان على مدى ٢٠ ـ ٣٠ عاماً، إما انحلال اسرائيل، أو قيام دولة فلسطينية الى جانبها».

ان الذين لا يرون اية جدوى من استمرار اسرائيل لاحتلالها للضفة الغربية تنبع مخاوفهم، في الاساس، من العامل الديمغرافي واحتمالات تطوره مستقبلاً، بصورة تهدد مستقبل الدولة وشخصيتها. وهذا العامل، بحد ذاته، يعتبر من أبرز مظاهر المأزق الاسرائيلي، الذي سعت اسرائيل، وما زالت تسعى، الى الخروج منه. الا ان الخيارات المطروحة امامها محدودة وصعبة، خصوصاً وان العامل الديمغرافي يزداد خطراً بعد ان تبددت الاوهام حول الهجرة اليهودية الى فلسطين. فالظروف القائمة في اسرائيل لا تشكل عوامل جذب كافية لمزيد من المهاجرين. وهذا ما جعل شمعون بيرس يؤكد ان الديمغرافيا أخطر من الجغرافيا على اسرائيل. ففي الندوة العالمية لديمغرافية الشعب اليهودي التي نظّمها معهد «فان لير» في القدس، في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، قال بيرس: «ان المشكلة الديمغرافية هي مشكلة استراتيجية لدى دولة اسرائيل، حيث يعيش، اليوم، بين البحر ونهر الاردن، ٦٢ بالمئة يهود و ٣٨ بالمئة غير يهود. وبين كل مئة حالة ولادة في المنطقة هناك ٥١ حالة لغير اليهود، و ٤٩ حالة لليهود». وأكد بيرس ان انخفاض حجم الهجرة، وتقلص مصادرها، يطرح، بقوة، مسألة الطابع اليهودي لاسرائيل (**هآرتس**، ٢٦/١٠/١٩٨٧). واستناداً الى بعض الارقام التي قدمها عدد من الاخصائيين في علم السكان، فان من المتوقع ان يشكل العرب في المناطق المحتلة، واسرائيل، في سنة ٢٠٠٠، نسبة ٤٥ بالمئة من مجموع السكان. وهذا الاحتمال، سوف يضع اسرائيل أما الخيارات الصعبة، الآتية حتماً.

وليد الجعفري